مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

المبهم في الشاطبية بلفظ "بعض"
دراسة تحليلية في قسمي الأصول والفرش

إعداد

د. شعيب إدريس إيما مايل

الأستاذ المشارك بقسم القراءات كلية القرآن الكريم
الجامعة القاسمية بالشارقة - دولة الإمارات العربية المتحدة

• من مواليد عام ١٩٧٥م بمدينة طوكر بالسودان.
• تخرج في كلية القرآن الكريم بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بمدينة أم درمان عام ١٩٩٨م.
• نال شهادة الماجستير من قسم القراءات كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم عام ٢٠٠٧م بأطروحة: "القراءات القرآنية في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري جمعا ودراسة" ، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم أصول الدين كلية الدراسات العليا بجامعة أم درمان الإسلامية عام ٢٠١٢م بأطروحة: "القراءات القرآنية في النكت والعيون للماوردي جمعا وتوجيها".
• من أعماله المنشورة: "اختيارات أبي الحسن بن غلبون في فرش الحروف" ، "ما انفرد به الكوفيون عن بقية القراء العشرة من طريق طيبة النشر" ، تنبيهات الإمام المارغني في دليل الحيران على مورد الظمآن-جمعا ودراسة في قسمي الرسم والضبط.
• البريد الشبكي: wwwshouib24434@gmail.com

(قدم للنشر في ١٤٤٧/٤/١٢هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٧/٥/٢١هـ)

الملخص

تتناول هذه الدراسة مبهمات الشاطبي التي ذكرها بلفظ "**بعض**"، في قسم الأصول والفرش من خلال منظومته المنعوتة بحرز الاماني ووجه التهاني الشهيرة بالشاطبية؛ وذلك بهدف دراستها دراسة تفصيلية؛ لكشف المبهم وبيان المقصود منه، وفهم سببه وأثره في النص، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي بتتبع المبهمات الشاطبية، وعلى المنهج التحليلي المتمثل في الدراسة والتحليل، معتمداً على أمهات كتب القراءات. وخلص الباحث إلى عدة نتائج، من أبرزها: أن الشاطبي قد يلجأ إلى الإبهام في بعض المواضع لترجيح وجه والقطع به، ومنها: أنه قد يقع الإبهام منه لاتباع أصله التيسير، أو حين لا يكون للمسألة وجود في الأصل. وبالتتبع والاستقراء نجد أن المبهمات حاضرة في أبواب الأصول بكثرة، قليلة الورود في الفرش، وأوصي الباحثين بالاهتمام بدراسة المبهمات المتنوعة الأخرى عند الإمام الشاطبي؛ استكمالًا لصورة هذا الجانب في تراثه، واقترح أيضاً إعداد مشروع بحثي يجمع مبهمات علماء القراءات ودراستها دراسة تحليلية؛ لما لذلك من فائدة في بناء الأحكام واستخلاص الحكمة من ورودها.

الكلمات المفتاحية: الشاطبية، المبهم، الشاطبي، الأصول، الفرش.

المقدمة

الحمد لله الذي اختار من خلقه نفراً، جعلهم حملة كتابه، ووفقهم للاهتمام به ودراسته، والعمل بما جاء فيه، وقافين عند حدوده أمراً ونهياً، والصلاة والسلام على النبي المرتضى أمّاً إذا كان أمّة، أرسله ربه بكتاب يتلى على سبعة أحرف مهوِّناً، أذن فيه بتغاير الألفاظ، واختلاف القراءات دون أن يكون فيه تضاد؛ بل يصدق بعضه بعضاً، وصدق ربنا إذ يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

الاهتمام بالبحث في علوم القرآن من أشرف المهمات؛ لأنها تتعلق بتصحيح مسار العبد لربه، وتنير الطريق لمن يريد فهم كلام الله، وقد أمرنا الله بتدبر القرآن، ويكون ذلك من خلال التأمل فيه بالبحث في علومه واتباع هداياته، وقراءته بمختلف أحرفه التي نزل بها.

وتحقيقاً لما سبق اعتنى كثير من الباحثين بدراسة علم القراءات القرآنية؛ لشرفه ومكانته التي لا تخطئها العين، فهو من العلوم العظيمة قدراً، وأسماها منزلة وفضلاً، وعلوم العربية تدور في فلكه ومن حياضه تنهل.

وعليه رأيت أن يكون لي إسهام في هذا المجال بحكم تخصصي، فلفت انتباهي ما ورد من مبهمات في منظومة الشاطبي، فرأيته موضوعاً جديراً بالبحث؛ إذ يكشف هذا الموضوع عن أسباب الإبهام ودلالته، وأثره في فهم أبيات الشاطبية، فاخترت لهذا الموضوع عنواناً اسميته "**المبهم في الشاطبية بلفظ "بعض": دراسة تحليلية في قسمي الأصول والفرش**".

أهمية البحث:

١. تتجلّى أهمية هذا البحث في ارتباطه بمنظومة الشاطبية، التي تُعَدّ من أهم مراجع علم القراءات وأعمدته الأصلية، لما لها من مكانة رفيعة عند أهل هذا الفن.

٢. تسليط الضوء على ظاهرة الإبهام بلفظ «بعض» في منظومة الشاطبي بوصفها جانبًا لم يحظَ باهتمام كافٍ في الدراسات السابقة، مما يستدعي دراسة متخصصة تكشف أبعاده ودلالاته.

٣. الإسهام في استجلاء مقاصد الشاطبي ومنهجه من خلال تحليل استعمالاته لهذا اللفظ في الأصول والفرش، وبيان ما يترتب عليها من دلالات قرائية ومنهجية.

٤. توضيح الأثر القرائي والمنهجي للمبهمات في فهم النص النظمي، وبيان دورها في ضبط المعنى وتوجيه الاختيار القرائي.

٥. تقديم إضافة نوعية في ميدان الدراسات القرائية عبر الجمع بين التحليل اللغوي والمنهج الاستقرائي التطبيقي، بما يسهم في توسيع آفاق البحث في هذا الحقل العلمي.

أسباب اختيار الموضوع:

١- انطلاق هذا البحث من غايةٍ علميّة سامية تتمثّل في خدمة كتاب الله تعالى؛ من خلال العناية بعلومه، وفي مقدّمتها علم القراءات.

٢- ندرة الدراسات المتخصّصة التي تناولت المبهم بلفظ «بعض» في منظومة الشاطبي تناولًا تحليليًا يجمع بين الأصول والفرش، مما يبرز الحاجة إلى معالجة علمية أكثر شمولًا ودقّة.

٣- السعي إلى الكشف عن منهج الشاطبي في توظيف الإبهام ودلالاته، وبيان أثر ذلك في تحديد الأوجه القرائية وتمييزها.

٤- أهمية تتبّع هذا اللفظ واستقراء مواضعه في المنظومة؛ لفهم منهج الشاطبي في الاختيار والتعبير، وما يدلّ عليه من عمق في بناء النظم ودقّة في صياغة الدلالة.

٥- الرغبة في تقريب نص الشاطبية إلى الدارسين، عبر توضيح غوامضها ومبهماتها، بما ييسّر فهمها لدى طلبة علم القراءات ويجعل الإفادة منها أوسع.

٦- الإسهام في إثراء الدراسات القرائية بدراسة تحليلية تعتمد المنهج الاستقرائي في استنباط الدلالات وتوجيهها.

مشكلة البحث وأسئلته.

نظم الشاطبية ذو أهمية قصوى في القراءات، ومرجع لا يستغني عنه عالم في هذا المجال، اعتمد عليه كثير من أعلام هذا الفن، وهو أحد أصول النشر لابن الجزري، فعند مطالعة هذا النظم نجد أن الشاطبي في كثير من المواضع يبهم أسماء بعض القراء والأعلام في نظمه، ومعرفة هؤلاء وكشق أسمائهم هي أمر مهم في فهم النص، وله أثرٌ مباشر في بعض الأحكام القرائية، وحول هذا تتمحور مشكلة البحث، وتنبثق من هذه المشكلة عدة أسئلة يسعى البحث للإجابة عنها، من أبرزها:

١- ما مدى أهمية كشف المبهم وأثره في الشاطبية؟

٢- من هم المبهمون بلفظ "بعض" في الشاطبية؟

٣- ما أسباب الإبهام في الشاطبية؟

أهداف البحث:

١. الكشف عن المواضع التي ورد فيها الإبهام بلفظ «بعض» في الشاطبية، وتحليل تلك المواضع تحليلًا علميًّا يكشف خصائص هذا الأسلوب ودقّة بنائه الدلالي.

٢. بيان منهج الإمام الشاطبي في توظيف الإبهام بلفظ «بعض«، وتحديد مقاصده من هذا الأسلوب في قسمي الأصول والفرش، وما يترتب عليه من توجيهات قرائية.

٣. تحليل الدوافع العلمية والمنهجية التي حملت الشاطبي على هذا الإبهام، وربط ذلك بأصوله في كتاب التيسير وبالمدرسة القرائية التي انتمى إليها، بما يوضح الجذور العلمية لاختياراته.

٤. إبراز الأثر القرائي والدلالي لظاهرة الإبهام في فهم نص الشاطبية، وبيان دورها في ضبط المعنى وإحكام النظم.

٥. الإسهام في إثراء الدراسات القرائية التحليلية من خلال تقديم نموذج

تطبيقي لدراسة الأساليب البيانية والمنهجية في الشاطبية، بما يفتح آفاقًا جديدة للبحث في هذا الحقل المتخصّص.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي والتحليلي، وتتبع المبهمات بلفظ (بعض) في مواضعها المختلفة في الشاطبية في بابي الأصول والفرش، ثم قام بدراسة ذلك؛ وفق أصول البحث العلمي.

حدود البحث.

يقتصر هذا البحث على استقراء جميع المواضع التي ورد فيها الإبهام في منظومة الشاطبية بلفظ (بعض)؛ وذلك في بابي الأصول والفرش فقط.

هيكل البحث:

وقد اشتمل البحث على: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

تناولت المقدمة ما يأتي:

- أسباب اختيار الموضوع.
- أهدافه.
- أهميته.
- مشكلته.
- أسئلة البحث.
- منهج البحث.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.

فأما المبحث الأول ففيه: التعريف بالمبهم، وألفاظه وأسبابه. والمبحث الثاني فيه: التعريف بالإمام الشاطبي ومنظومته الشاطبية، والمبحث الثالث ففيه: دراسة المبهم

بلفظ "بعض" في أصول الشاطبية، وأما المبحث الرابع ففيه: دراسة المبهم بلفظ "بعض" في فرش الشاطبية، وفي الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة تناولت موضوع المبهم، وهذه الدراسات على شقين، فالشق الأول الدراسات العامة حول المبهم في القرآن الكريم، والشق الثاني الدراسات ذات الصلة المباشرة بموضوع بحثنا.

أولاً: الدراسات العامة حول المبهم في القرآن الكريم.

- علم مبهمات القرآن الكريم- دراسة تأصيلية، للدكتور: نصير، محمد فوزي إبراهيم، بحث منشور بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية -طنطا- المجلد والعدد: ع٧، سنة ٢٠٢٥م.
- المبهم في القرآن الكريم وحكمه دراسة نظرية تطبيقية على نماذج من سورة البقرة، للدكتور محمد عبد الرحمن جعفر، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٦٥)، ج١، ربيع الثاني ١٤٣٦هـ.
- المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند الواحدي من خلال تفسير "البسيط" من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة هود، دراسة نظرية تطبيقية، للباحث: الحازمي، حسن بن ثابت، مجلة القلم- جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد والعدد ع٣٥، سنة ٢٠٢٣م.

ثانياً: الدراسات ذات الصلة المباشرة بمنظومة الشاطبية:

- استدراكات أبي شامة في "إبراز المعاني" على الإمام الشاطبي في أبواب الأصول، للباحث أحمد بن علي السديس، مجلة جامعة أم القرى، ٢٠٠٨م.
- استدراكات العلماء على الشاطبية: جمع ودراسة، رسالة ماجستير للباحثة رغداء بنت عدنان، جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠١٥م.

- تعقبات ملا علي القاري في كتابه "الضابطية" على الإمام الشاطبي: دراسة نقدية، للدكتور عصام بن دخيل الله، مجلة كلية التربية / جامعة الحديدة، مجلد (١٢)، العدد (٣)، ٢٠٢٥م.

تتميز هذه الدراسة عن سابقاتها بأنها تتناول ظاهرة الإبهام بلفظ «بعض» في منظومة الشاطبية تناولًا تحليليًا خاصًا، يجمع بين قسمي الأصول والفرش، وهو ما لم يُعْنَ به أيّ من الدراسات السابقة على نحو مستقل. كما تبرز خصوصية هذه الدراسة في تركيزها على المبهم في النص النَّظمي المرتبط بالقراءات القرآنية، لا في سياق التفسير، وهو ما يجعلها إضافة نوعية للميدان. وبحسب ما توفّر للباحث من تقصٍّ في قواعد البيانات ومواقع الإنترنت واستشارة المختصين، لم يُعثر على دراسة سابقة تناولت المبهم بلفظ «بعض» في الشاطبية، مما يؤكد أصالة هذا البحث.

المبحث الأول

التعريف بالمبهم، وألفاظه وأسبابه

أولاً: تعريف المبهم في اللغة والاصطلاح:

١- المبهم في اللغة.

يدور معنى "**الإبهام** "في اللغة العربية حول الغموض، **والخفاء، وعدم التمييز، والإغلاق**، ويُستدل على ذلك بما تحمله اشتقاقات الجذر (بهم) من دلالات لغوية. فـ"المبهم" اسم مفعول من "أبهم"، ويُطلق على ما **استغلق فهمه أو إدراكه**، سواء أكان ذلك من المحسوسات أو المعقولات. يقول الراغب الأصفهاني في المفردات: «وقيل لكلّ ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوسا، وعلى الفهم إن كان معقولا: مُبْهَم. ويقال: أَبْهَمْتُ كذا فَاسْتَبْهَمَ، وأَبْهَمْتُ الباب: أغلقته إغلاقا لا يهتدى لفتح»[(١)].

ومن معاني الإبهام المستعملة في المحسوسات يقال: ليل بهيم إذا كان شديد الظلمة؛ لأن الأشياء تخفى فيه عن النظر؛ فلا يبصر فيه شيء، قال الشاعر:

اِفْتَحِي البابَ وَانْظُرِي في النُّجُومِ ... كَمْ عَلَيْنَا مِنْ قطعِ لَيْلٍ بَهِيمِ[(٢)]

وطريق مبهم إذا كان لا يستبين لخفائه وعدم وضوحه، قال الشيباني: «طريق مبهم، إذا كان خفياً لا يستبين»[(٣)]، والبُهْمَة الحجر الصلب[(٤)] ؛ ولعله سمي بذلك لأنه لا خرق فيه، ويقال للرجل الشجاع بُهْمَة لأنه يخفى عليك الوجه الذي تأتيه منه عند المقاتلة[(٥)]، قال ابن قتيبة: «وَمِنْه قيل للشجاع من الرِّجَال: بهمة لِأَنَّهُ استبهم على

(١) المفردات في غريب القرآن، (ص/ ١٤٩).
(٢) الحور العين، (ص/ ٢٤٨).
(٣) الجيم، (١/ ٨٢).
(٤) المفردات في غريب القرآن، (ص/ ١٤٩).
(٥) لسان العرب، (٣/ ٤٨٩).

مُنَازِله الْوَجْه الَّذِي يَأْتِيهِ فِي الْقِتَال مِنْهُ»[١] .

ومن المعاني المستعملة في المعقولات، يُقال كلام مبهم، إذا لم يُعرف وجهه ولا موضع الدخول فيه؛ كالجدار الذي لا باب له، وأمر مبهم، لما التبس معناه ولا يدرى له وجه يؤتى منه[٢].

وخلاصة المعنى اللغوي هو أن الإبهام في اللغة العربية أصل دلالي شامل يدور حول الخفاء والاستغلاق، ويتّسع ليشمل الأشياء الحسية والمعاني العقلية، وهو من الألفاظ التي تجسّد قوة الاشتقاق الدلالي في كلام العرب، وتُظهر مرونة المفردة العربية في التوسع الدلالي.

٢- المبهم في الاصطلاح:

ليس هناك فرق كبير بين تعريف المبهم في اللغة وتعريفه في الاصطلاح؛ لأن التعريف اللغوي يقودنا إلى التعريف الاصطلاحي مباشرة؛ من حيث عدم تحديد مسمى المقصود، أو المراد من علَم أو غيره، وقد استخدمت لفظة المبهم مفردة من مفردات علوم القرآن، وكتب فيها كثير من العلماء قديماً وحديثاً، وتعريفات علماء التفسير وعلوم القرآن للمبهم تكون متصلة بالقرآن الكريم، ومن هذه التعريفات تعريف الإمام السهيلي حيث يقول : «ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه فيه باسمه العلم من نبي أو ولي أو غيرهما من آدمي أو ملك أو بلد أو كوكب أو شجر أو حيوان له اسم علم»[٣]، وقريب من هذا قول ابن جماعة مع بعض الزيادات في مقدمة كتابه (غرر التبيان): «هذا كتاب اختصرت فحواه من كتاب سبق لي في معناه ،أذكر فيه إن شاء الله تعالى اسم من ذكر في القرآن العظيم بصفته، أو لقبه، أو كنيته، وأنساب المشهورين من الأنبياء والمرسلين، والملوك المذكورين، والمعني بالناس

(١) غريب الحديث، (٢/ ١٢٣).

(٢) ينظر: الإبانة في اللغة العربية، (٤/ ٣١٠).

(٣) التعريف والأعلام لما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، (ص/ ٨).

والمؤمنين، إذا ورد لقوم مخصوصين، وعدد ما أبهم عدده، وأمد ما لم يبين أمده »[(١)] .

ولا يختلف معنى المبهم في القرآن عن الوارد في كلام الناس كثيراً؛ فالتعريف اللغوي يجمع بينهما، ويلتقيان في كثير من المعاني المراد إبهامها. فقد يبهم المتكلم اسم العلم، أو العدد، أو الزمان، وغير ذلك مما يمكن إبهامه.

ثانياً: الأسباب الداعية إلى الإبهام.

وهناك أسباب تدعو إلى الإبهام، استخلصها العلماء بالتتبع والاستقراء، وذكر الزركشي في (البرهان) منها سبعة أسباب[(٢)]، – وربما زاد بعض العلماء غيرها– وهي:

- أن يكون أبهم في موضع استغناء بِبَيَانِهِ فِي آخِرٍ.
- أَنْ يَتَعَيَّنَ لِاشْتِهَارِهِ.
- قَصْدُ السَّتْرِ عَلَيْهِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي اسْتِعْطَافِهِ.
- أَلَّا يَكُونَ فِي تَعْيِينِهِ كَثِيرُ فَائِدَةٍ.
- التَّنْبِيهُ عَلَى التَّعْمِيمِ وَهُوَ غير خاص بخلاف ما لو عُيِّنَ.
- تَعْظِيمُهُ بِالْوَصْفِ الْكَامِلِ دُونَ الِاسْمِ.
- تَحْقِيرُهُ بِالْوَصْفِ النَّاقِصِ.

وهذه الأسباب يمكن أن تنطبق على الإبهام في كلام الناس أيضًا، والإمام الشاطبي استخدم الإبهام في كثير من المواضع من نظمه وسوف نعرف أسبابه ودوافعه عند دراسة هذه المواضع.

ثالثاً: الألفاظ المستخدمة في الإبهام في الشاطبية، وكشفها:

هناك ألفاظ كثيرة في العربية تستعمل للإبهام، منها الضمائر وأسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والنكرات عموماً، والصفات، والألقاب والكنى، وبعض الألفاظ مثل لفظ بعض، وغير ذلك كثير.

---

(١) غرر التبيان في من لم يسم في القرآن (ص/ ١٩١).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٥٦).

وفي منظومة (حرز الأماني ووجه التهاني الموسومة بالشاطبية) استعمل الإمام الشاطبي ألفاظاً تدل على الإبهام، منها: لفظ " بعض" وهو موضوع دراستنا، وقوم، نحو قول الشاطبي:

١٢٦- وَإِظْهَارُ قَوْمٍ آلَ لُوطٍ لِكَوْنِهِ * * قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّه مَنْ تَنَبَّلَا

وشيوخ، مثل قول الشاطبي:

١٠٥٦- وَقَالَ بِهِ لِلَّيْثِ فِي الثَّانِ وَحْدَهُ * * شُيُوخٌ وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الاوَّلَا

وسند، نحو قول الشاطبي:

٢٨- رَوى أَحْمَدُ الْبَزِّيْ لَهُ وَمُحَمَّدٌ * * عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلَا

ولفظ الرسول، نحو قول الشاطبي:

٩٧- وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ * * وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلَا

وأهل مصر، نحو قول الشاطبي:

١٨٤- وَقُلْ أَلِفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ * * لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلَا

وغير ذلك من الألفاظ.

والطريق إلى كشف المبهم الذي ورد في (الشاطبية) يكون بالرجوع أولاً إلى كتاب (التيسير) للإمام الداني؛ لأنه أصل (الشاطبية)، والشاطبي نظم هذا الكتاب مختصِراً إياه، فإن وُجد ما يرفع الإبهام فيه وُثِق به وعُمل عليه، ثم بالرجوع إلى أمهات كتب القراءات التي سبقت الشاطبي، ويستأنس بشروحات الشاطبية جميعاً، وكتاب (النشر) لابن الجزري؛ فقد جمع فيه وأوعى.

المبحث الثاني

التعريف بالإمام الشاطبي ومنظومته الشاطبية

أولاً: التعريف بالشاطبي.

١- اسمه وكنيته:

هو: القاسم بن فيره ـ بفاءٍ مكسورةٍ، بعدها ياءٌ ساكنةٌ، ثم راءٌ مشددةٌ مضمومةٌ، ـ بن خلف بن أحمد، ويكنى بأبي محمد، وقيل كنيته أبو القاسم، الرعيني نسبة إلى رعينة، الشاطبي نسبة إلى شاطبة بالأندلس، المقرئ الضرير، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة النبوية[١].

٢- شيوخه:

أخذ القراءات عن العلامة المقرئ أبي عبد الله النفزي بشاطبة، ثم رحل إلى بلنسية؛ وهي قريبة من بلده، فعرض بها كتاب التيسير للداني، وقرأ القراءات على الإمام ابن هذيل، وسمع منه الحديث. ودرس على ابن حميد ثلاثة كتب، هي: (أدب الكتاب) و(الكامل) و(الكتاب لسيبويه). ثم توجه للحجّ عبر الإسكندرية، فسمع من السِّلَفي أبي طاهر وغيره، وحين دخل القاهرة أقبل عليه الناس، ينهلون من علمه وأدبه.[٢]

٣- تلاميذه:

تتلمذ على الشاطبي جمع من العلماء؛ فروى عنه أبو الحسن بن خيرة، وقرأ عليه عيسى المقدسي، وعبد الرحمن الشافعي، ومحمد القرطبي، وعلي السخاوي، وهو من أجل أصحابه، وعلي الضرير، وعبد الله بن عبد الوارث الأنصاري، وهو آخر من أخذ عنه الشاطبية، وآخر أصحابه موتاً[٣].

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص/ ٣١٣).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٠).

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار (ص/ ٣١٢)، وغاية النهاية (٢/ ٢٠).

٤- ثناء العلماء عليه:

عرف فضله كثيرٌ من العلماء، وأثنى عليه جمع غفير منهم، وشهدوا له بالعلم والزهد والورع، قال عنه السخاوي: «الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء، علم الزهاد والكبراء، أبي القاسم بن فيره بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي»[(١)]

وقال عنه أبو شامة: «ولي الله: أبو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي...كان -رحمه الله تعالى- إماما في علوم القرآن، ناسخًا لكتاب الله تعالى، متقنًا لأصول العربية، رَحَّالًا في طلب الحديث ، تُضبَط نُسخ الصحيحين من لفظه، غاية في الذكاء،...»[(٢)]، وقال عنه: الذهبي: «الشيخ الإمام، العالم العامل، القدوة، سيد القراء... وكان يتوقد ذكاءً. له الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق، مع الورع والتقوى والتأله والوقار»[(٣)]، وشهد له غيرُ من ذُكر ممّن عرف قدره وفضله.

فالشاطبي إمام كبير قلَّ نظيره في زمانه،بحر لا ساحل له، أديب ملك ناصية الشعر، فأحسن سبكه، وأجاد وزنه، ومن وقف على نظمه عرف قدره ومقامه، وله باع كبير في كثير من العلوم؛ كالقراءات والحديث والفقه وغيرها.

٥- وفاته وآثاره:

توفي الإمام الشاطبي سنة تسعين وخمسمائة للهجرة، بعد حياة حافلة بالعلم والعمل، مخلفاً ثروة علمية، انتفع بها خلق كثير ، ومن أبرز مؤلفاته: منظومته حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، وعقيلة أتراب القصائد في الرسم، وقصيدة دالية نظم فيها التمهيد لابن عبد البر[(٤)].

---

(١) فتح الوصيد في شرح القصيد (١/ ٢).

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص/ ٧٦٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٠١).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٠١) ومعرفة القراء الكبار (ص/ ٣١٢) وغاية النهاية (٢/ ٢٠).

ثانياً: التعريف بمنظومة الشاطبية:

الشاطبية منظومة في القراءات السبع، تُعرف بـ(حرز الأماني ووجه التهاني)؛ كما أسماها بذلك مؤلفها، لخص فيها الشاطبي كتاب التيسير للداني، مع زيادات مفيدة، وهي قصيدة لامية من البحر الطويل، الذي وزنه:

"فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ ❊❊ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ"

والناظم قسَّم منظومته إلى ستة أقسام على النحو الآتي:

القسم الأول: المقدمة.

ومن أهم ما ذكره الناظم فيها: أسماء القراء والرواة، ورموزهم، والمصطلحات، وبيان منهجه في عرضها ، مع فوائد جمة من الإرشادات والمواعظ.

القسم الثاني: الأصول.

ويتناول فيها أصول القراءات؛ كالاستعاذة، والبسملة، والهمزات، والإدغام، والمد، والإمالة، وغيرها.

القسم الثالث: الفرش.

وفيه يتحدث عن اختلاف القراء في سور القرآن، سورةً سورة، من البقرة إلى الناس.

القسم الرابع: باب التكبير.

يذكر فيه التكبير عند ختم القرآن كما ورد عن أهل مكة من رواية البزي.

القسم الخامس: مخارج الحروف وصفاتها.

في هذا القسم يذكر الناظم مخارج الحروف وصفاتها، وما ذكره العلماء الجهابذ في هذا الشأن.

القسم السادس: الخاتمة.

عندها يختتم الشاطبي قصيدته مقراً بالفضل لله، حامداً إياه أن وفقه لإتمامها، ويصفها ببعض الصفات الحسان، طالباً العفو من الله، وحسن الظن ممن وقف على بابها ، وختم ذلك بالصلاة على رسول الله ﷺ.

وعدة أبياتها ثلاثة وسبعون ومائة وألف، وقد أبدع الناظم فيها، وأنشأها على طريقة فريدة لم يسبق إليها، وقد نالت إعجاب كثير من العلماء وأثنوا عليها، وعنها يقول السخاوي تلميذ الناظم: «وما علمت كتاباً في هذا الفن منها أنفع، وأجل قدراً وأرفع؛ إذ ضمنها كتاب (التيسير) في أوجز لفظ وأقربه، وأجزل نظم وأغربه»[(١)].

وعنها وعن قصيدته الرائية يقول الذهبي: «وقد سارت الركبان بقصيدتيه: (حرز الأماني) و(عقيلة أتراب القصائد)، اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون؛ وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء، وحذاق القراء»[(٢)].

وقد بارك الله في قصيدة الإمام الشاطبي، فأبقاها للناس حية بعد موته، ينهلون من معينها،ويستضيئون بنورها، ولا يكاد يخلو بيت طالب علم في القراءات منها ، والكل يقرأ بما فيها وما تضمنته من قراءات، فخدمها العلماء خدمة قلَّما توفرت لكتاب مثله؛ فمنهم من شرحها، ومنهم من اختصرها، ومنهم من نسج على منوالها، والقائمة تطول،وما ذلك إلا لخلوص نية صاحبها، فقد نظمها لله، فكسيت بعناية الله وتوفيقه. وفي خاتمتها يقول مؤلفها:

١١٦٠- وَقَدْ وَفقَ اللهُ الكَرِيمُ بِمَنِّهِ * * لإِكْمَالِهَا حَسْنَاءَ مَيْمُونَةَ الْجِلَا

١١٦١- وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةً * * وَمَعْ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْراً وَكُمَّلَا

١١٦٢- وَقَدْ كُسِيَتْ مِنْهَا الْمَعَانِي عِنَايَةً * * كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءَ مِفْصَلَا

(١) السخاوي، فتح الوصيد (١/ ٤).

(٢) معرفة القراء الكبار (ص/ ٣١٢).

المبحث الثالث

دراسة المبهم بلفظ "بعض" في أصول الشاطبي

وفيه عشرة مواضع.

الموضع الأول: البسملة في الأربع الزهر.

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

١٠٣- وسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ * * وَبَعْضُهُمُ فِي الأَرْبعِ الزُّهْرِ بَسْمَلَا

ثانيًا: تحديد المبهم:

المبهم في هذا البيت هو كلمة (**بعضهم**)؛ إذ لم يحدد الإمام الشاطبي المقصود بهذا البعض ممن اختاروا البسملة بين تلك السور. ويُعد هذا الموضع من أبرز نماذج الإبهام الواردة في منظومة الشاطبي ضمن باب الأصول.

المبهم في البيت هو لفظ: (بعضهم)، حيث لم يعين الإمام الشاطبي من هو هذا البعض.

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

في هذا البيت والذي قبله يتناول الشاطبي حكم ما بين السورتين، فأخبر أن السكت المختار يجب أن يكون دون تنفّس، ثم أخبر أن بعض أهل الأداء اختار لهؤلاء الساكتين بين السورتين البسملة في السور الأربع الزهر، وهي القيامة، والبلد، والمطففين، والهمزة. فإن قرأ القارئ بوجه السكت ووصل إلى هذه السور الأربع ترك السكت وبسمل.

وموضع الإبهام أن الشاطبي لم يذكر أحداً من القائلين بالبسملة عند السور الزهر الأربع، وبالرجوع إلى أصل الشاطبية "التيسير"، نجد أن الداني كذلك أبهم في هذا الموضع، فقال: «وكان بعض شيوخنا يَفْصِل في مذهب هؤلاء بالتسمية بين (المدثر) و(القيامة) و(الانفطار) و(المطففين) و(الفجر) و(البلد) و(العصر) و(الهمزة)؛»[(١)]، ولعل الإمام الشاطبي تبع صاحب (التيسير) في ذلك فأبهم مثله.

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص/ ١٢٨).

وأورد مكي بن أبي طالب وجه الفصل بالبسملة عند السور الزهر الأربع لمن قرأ بالسكت، ونسبه إلى المتعقبين[١] دون تعيين، فقال: «فاختير لمن يفصل بالسّكت بين كل سورتين أن يفصل بين هذه السور بالتسمية، ولمن لا يفصل بالسكت بين كل سورتين أن يفصل بين هذه السور بالسكت، وهو حمزة، وهذا اختيار من المتعقبين»[٢]، وكذلك قوله في التبصرة بأن ذلك اختيار من القراء دون أن يسمي أحداً منهم[٣].

وابن غلبون ممن قرأ بهذا الوجه الذي ذكره الشاطبي، فقال في (التذكرة): «وأما ابن عامر وأبو عمرٍو فإنه يُختار في قراءتهما أن يُفصل بين كل سورتين بالسكت في جميع القرآن، إلا في هذه الأربعة المواضع التي تقدم ذكرها، فإنه يُفصل فيها بـ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وكذلك يُختار في قراءة ورش، وبه قرأتُ، وبه آخذ»[٤].

وذهب المهدوي إلى اختيار السكت واستحسانه في هذه المواضع الأربعة موافقاً بذلك شيوخ المصريين، بينما نقل عن شيخه أبي عبد الله بن سفيان أنه كان لا يفرق بين هذه السور وغيرها، فيبقي كل قارئ على حاله بالوجه الذي يقرأ[٥] ، ولم يختر المهدوي وجه الفصل بالبسملة في السور الأربع؛ لأن علة الفصل وعدم الوصل بين السورتين عنده هي اللبس، واللبس عنده قائم كذلك لو فصل بالبسملة؛ لذلك استحسن السكت في هذه المواضع.

وممن أشار إليهم الشاطبي أنهم نقلوا عند الأربع الزهر الفصل بالبسملة الهذلي صاحب الكامل، فقد أسند ذلك إلى الأزرق عن ورش غير ابن مطير والنحاس

(١) التعقب: التتبَّع واقتفاء الأثرَ.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/ ١٨).

(٣) ينظر: التبصرة (ص/ ٢٤٨).

(٤) التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٦٣-٦٤).

(٥) ينظر: شرح الهداية (١/ ١٤).

قائلاً: «وكذلك بين المدثر والقيامة، والانفطار والمطففين، والفجر والبلد، والعصر والهمزة؛ لأنه إذا قال: «﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٣] ﴿وَيْلٌ﴾ [الهمزة:١]» لا يستحب، ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الإنفطار:١٩] ﴿وَيْلٌ﴾ [المطففين:١] يقبح، ﴿وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر:٣٠] ﴿لَا﴾ [البلد:١] ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر:٥٦] ﴿لَآ﴾ [القيامة:١]، يستبشع ذلك»[(١)].

رابعاً: سبب الإبهام عند الشاطبي:

وسبب إبهام الشاطبي في هذا الموضع كما ذكرت آنفاً أنه تبع أصله (التيسير)، أو أنه ضاق به النظم وحال دون التصريح بأسماء القائلين بذ لك، وليس الإبهام ناتج عن جهل أو تردد في معرفة قائليه.

خامساً: نتيجة الدراسة:

وبعد تتبع المصادر والمراجع يمكن القول إن ابن غلبون والمهدوي والأزرق عن ورش غير ابن مطير والنحاس ممن قال بالفصل بالبسملة في الأربع الزهر، وهم الذين عناهم الإمام الشاطبي بقوله: "وبعضهم"، وكذلك يدخل معهم كل من قال بمثل قولهم من العلماء. وأرى في خاتمة هذه المسألة أن الإبهام يزول بمعرفة من قال بهذا القول من علماء القراءة.

الموضع الثاني: بيان أصل كلمة (ءال) وما طرأ عليها من تغيير.

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

١٢٨- فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءٌ اَصْلُهَا * * وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْدِلَا

ثانيًا: تحديد المبهم:

المبهم في هذا البيت هو:(بعض الناس)؛ إذ أبهم الإمام الشاطبي الذين قالوا إن (ءال) أصلها (أول) بفتح الواو، ولم يعين أحداً منهم باسمه الصريح.

(١) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (٣/ ٤٧٤-٤٧٥).

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

يتحدث الإمام الشاطبي في هذا البيت عن اشتقاق كلمة (آل)، التي وقعت في القرآن مقترنة بلوط عليه السلام، حيث ذكر قبيل ذلك مذاهب القراء واختلافهم في أوجه القراءات فيها، من حيث الإدغام والإظهار، فيقرأ السوسي بإدغام لام (آل) في لام (لوط)، وبقية القراء السبعة بالإظهار، ثم ذُكر أن طائفة من رواة الإدغام عن السوسي أظهروا اللام هنا؛ محتجين بقلة حروف الكلمة، وهي ليست حجة قوية تمنع الإدغام؛ بدليل إدغام ما هو أقلّ حروفاً من ذلك، وذهبت طائفة كذلك إلى الإظهار؛ بحجة الإعلال الذي وقع في ثاني حرف من الكلمة، وهو كذلك غير صحيح على ما ذهب إليه الشاطبي، ثم أوضح الناظم الإعلال الذي وقع في الكلمة، وهنا وقع الإبهام؛ إذ لم يُسمِّ الناظم أحد هؤلاء العلماء.

ذكر الشاطبي وجهين في أصل الألف في كلمة ﴿ءَالَ﴾ [الحجر:٦١]، فالأول: أن أصل هذه الألف همزة ساكنة منقلبة عن هاء، سبقتها همزة مثلها مفتوحة، فقلبت ألفاً على ما هو مقرر في باب التصريف، والإمام الشاطبي أشار إلى هذه القاعدة في باب الهمز المفرد بقوله:

٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ * * إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلَا

وهذا الوجه الأول ذهب إليه الطبري[(١)]، ولعل الناظم يميل إلى هذا الوجه، والوجه الثاني: أن الألف من كلمة ﴿ءَالَ﴾ [الحجر:٦١] أصلها واو مفتوحة ومفتوح ما قبلها، فقلبت ألفا كما قلبت في (قال) على ما هو معروف في علم التصريف أيضاً، وهذا الوجه الثاني قال به ابن شنبوذ والكسائي، وأيد هذا الوجه الإمام أبو شامة، وقال هو الصحيح ويوافق القياس، ومذهب أهل النحو، مستنكِرًا ما ذهب إليه أصحاب الوجه الأول[(٢)].

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١/ ٦٤١).

(٢) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني (ص/ ٨٥)، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص/ ٣٦).

وصاحب (التيسير) أشار إلى الوجه الأول الذي قال به سيبويه، ولم يتعرض إلى الوجه الثاني الذي قال به كل من ابن شنبوذ والكسائي [(١)]،وقد قال بمثل هذا القول مكي في (التبصرة) [(٢)] .

وابن الباذش بعد أن نقل كلام الداني ورأيه، أعقبه بكلام أبيه الذي يرد فيه على الداني، ومن يقول بمثل قوله من النحويين والقراء، والرأي عنده ما ذهب إليه الكسائي[(٣)].

رابعاً: سبب الإبهام:

تبع الناظم أصله التيسير في كون كلمة (ءال) أصلها (أهل)، فالألف منقلبة عن همزة، وفي قوله بعض الناس فيه إشارة ضمنية إلى عدم ميله لهذا الوجه، ويقوي هذا كونه أبهم القائلين بذلك ولم يصرح بهم.

خامساً: نتيجة الدراسة:

وبعد تتبع المصادر يمكن أن نعد ابن شنبوذ والكسائي ومكي بن أبي طالب ممن أبهمهم الشاطبي في هذا الموضع، وغيرهم كثير، وأرى من خلال السرد السابق أن المسألة ذات خلاف وفيها وجهان، وكلا الوجهين ذهب إليه أئمة يُعتد بقولهم ورأيهم. وأقوى الوجهين وأوجههما كون الألف منقلبة عن واو كما ذكر أبو شامة.

الموضع الثالث: الاستثناء من التثليث في باب البدل.

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

١٧٤ – وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إيتِ ❊ ❊ وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ آلانَ مُسْتَفْهِماً تَلَا

ثانياً: تحديد المبهم:

المبهم في هذا البيت هو قوله: (وبعضهم)؛ إذ لم يُسمِّ الإمام الشاطبي أحدًا ممن استثنوا هذه الكلمات من قاعدة تثليث البدل.

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص:٢١).

(٢) ينظر: التبصرة (ص/ ٢٨٨).

(٣) ينظر: الإقناع في القراءات السبع (١/ ٢٢٦).

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

في هذا البيت وما سبقه من أبيات يتحدث الناظم عن المستثنيات من تثليث البدل للإمام ورش، وذكر منها كلمة (إسرائيل)، وكذلك إذا جاء الهمز الذي سبق حرف المد بعد حرف ساكن صحيح، مثل (قرءان)، ومثله في الاستثناء إذا وقع حرف المد بعد همزة الوصل، نحو (ائتوني).

وهذه المواضع الثلاثة متفق على استثنائها، وهي التي ذكرها الداني في كتابه (التيسير) بقوله: «واستثنوا من ذَلِك قَوْله: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة:٤٠] حَيْثُ وَقع؛ فَلم يزِيدُوا فِي تَمْكِين الْيَاء فِيهِ وأجمعوا على ترك الزِّيَادَة اذا سكن مَا قبل الْهمزَة وَكَانَ السَّاكِن غير حرف مد ولين نَحْو : (مسئولا) ... وَشبهه؛ وَكَذَلِكَ إِن كَانَت الْهمزَة مجلبة للابتداء نَحْو: ﴿ٱؤْتُمِنَ﴾ [البقرة:٢٨٣] ...»[(١)]، ثم ذكر الناظم أن بعض القراء استثنوا كذلك كلمة ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾[البقرة:٢٢٥] كيف جاءت، و﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [يونس:٥١] المستفهم بها، و﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠] في سورة النجم، وهذا ما يُفهم من سياق البيت. وبه قال الإمام: المهدوي[(٢)] ومكي بن أبي طالب[(٣)] والحصري في قصيدته[(٤)]، ومحمد بن شريح[(٥)]، فهؤلاء من القائلين الذين أبهمهم الشاطبي في قوله: (وبعضهم).

والقراء مختلفون في مد البدل عن ورش، فمنهم من يرى عدمه بالكلية، ويذهب إلى أن هذا هو مذهب ورش فيه، ومن هؤلاء ابن غلبون؛ كما أشار إليه الشاطبي بقوله:

١٧٥- وَعَادًا الأُولَى وَابْنُ غَلْبُونَ طَاهِرٌ * * بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَاب قَالَ وَقَوَّلَا

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص/ ٣١).

(٢) ينظر: شرح الهداية (١/ ٣٩-٤٠).

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/ ٥١،٥٣).

(٤) ينظر: القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع (ص: ١٠١-١٠٢).

(٥) ينظر: الكافي في القراءات السبع (ص:٢١٠).

يقول ابن غلبون عن مد البدل في قراءة نافع: «قراءته في هذه الحروف الواقعة بعد الهمزة إنما كانت بمدٍّهنَّ قليلًا، بمقدار ما يتبيَّن ما فيهنَّ من المد واللين لا غير، كسائر القراء»[(١)]، وبعضهم يجري المد في البدل أكثر من حركتين وهم أكثر القراء؛ ولكنهم مختلفون في المستثنى من ذلك.

ونخلص بالقول إن المستثنى من البدل الذي ذكره الشاطبي في نظمه اتفاقاً واختلافاً؛ ثلاث كلمات، وقاعدتان؛ وهي على النحو الآتي:

الأول: كلمة (إسرائيل)، مختلف فيها بين المد والقصر.

الثاني: مد البدل الواقع بعد حرف ساكن صحيح، متفق على استثنائه عند من قال بمد البدل.

الثالث: مد البدل الواقع بعد همزة الوصل، مختلف فيه.

الرابع: كلمة (يؤاخذكم) وما تصرف منها.

الخامس: كلمة (الآن) المستفهم بها، مختلف فيها.

القسم السادس كلمة (الأولى) الواقعة في سورة النجم مقترنة بعاد.

ويضاف إلى ذلك مما لم يذكره الشاطبي:

أولاً: التنوين المنصوب الموقوف عليه نحو: دعاءً، نداءً، فإذا وقف القاريء على نحو هذه الكلمات أبدل التنوين ألفاً، فيكون على صورة مد البدل، ولكن ليس ثمت من يمد هذا النوع من القراء.

ثانياً: صورة البدل الذي ينشأ من إبدال الهمزة الثانية من الهمزتين من لكمة، نحو: (ءألد)، فلا أحد يمد فيه من القراء لورش.

ثالثاً: صورة البلد الناشيء من تجاور الهمزتين من كلمتين؛ إذا تحرك ما بعد الهمزة الثانية، نحو: (جاء أحد)؛ كذلك لا أحد يمد لورش في نحو هذا.

(١) التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ١٠٨).

رابعاً: سبب الإبهام:

أرى أن سبب الإبهام أن الإمام الداني في التيسير لم يتعرض لما ذكره الشاطبي، ولكن أبو شامة قال إن الداني ذكر في كتاب الإيجاز بأن (يؤاخذكم) مجمع على ترك مده، وكذلك زاد ثلاثة أحرف، هي:﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ موضعان في سورة يونس، و﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بسورة النجم، فهذه الثلاثة الأخيرة هي التي جعلها الداني من استثناء بعضهم[(١)]، ولعل الشاطبي زاد على التيسير ما في الإيجاز فخرج الكلام على هذا النحو.

خامساً: نتيجة الدراسة:

ومن خلال تتبع المصادر نستطيع القول إن المهدوي وابن شريح ومكي ابن أبي طالب وابن شريح هم ممن أبهم ذكرهم في قول الشاطبي، وهم ممن يرون استثناء الكلمات الثلاث من جريان وجوه البدل عليها، ولكن المحققون يرون أن (يؤاخذ) وما تصرف منها مستثنى من البدل، حتى قال بعضهم كان على الشاطبي أن يحذف كلمة (بعضهم)[(٢)]، لئلا يتوهم أن (يؤاخذكم) مختلف فيها بين جريان الوجوه الثلاثة، أو عدم المد بالكية، وإذا أخذنا في الاعتبار قول الداني في كتابه الإيجاز.

الموضع الرابع: إبدال الهمزة الثانية ياء مكسورة في ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِنْ﴾ [البقرة:٣١]، و﴿ٱلْبِغَآءِ إِنْ﴾ [النور:٣٣].

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

٢٠٧- وَفِي هؤُلَا إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِهِمْ * * بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَا

ثانياً: تحديد المبهم:

موضع الإبهام في هذا البيت أن الشاطبي نسب قراءة الهمزة الثانية بياء مكسورة في ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ [البقرة:٣١]، و﴿ٱلْبِغَآءِ إِنْ﴾ [النور:٣٣] إلى بعض القراء دون أن يسمهم أو يعرف بهم.

---

(١) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني (ص:١٥٩).

(٢) الوافي في شرح الشاطبية (ص:٧٦).

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

يندرج هذا البيت ضمن باب الهمزتين من كلمتين. وتنقسم الهمزتان في هذا الباب من حيث العدد إلى ثلاثة أنواع عند الاتفاق في الحركة، وخمسة عند الاختلاف. أما من حيث الحكم فلا تخرج عن أحد ثلاثة أوجه: الإسقاط، أو التسهيل، أو الإبدال.

وهذا الحكم يندرج تحت المتفقتين في الحركة، والقراء المسهلون للهمز في هذا الباب على ضربين: بعضهم حكمه يتعلق بالهمزة الأولى، وبعضهم حكمه يتعلق بالهمزة الثانية، فالبصري أسقط الأولى مطلقاً في الأنواع الثلاثة، ووافقه قالون والبزي في المفتوحتين، وفي غيرها – المكسورتين والمضمومتين- قرآ بالتسهيل بين بين، وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الهمزة الثانية أو إبدالها حرف مد في الأنواع الثلاثة، وقد زاد ورش وجهاً ثالثاً في: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ [البقرة:٣١] و﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ﴾ [النور:٣٣] خاصة؛ وهو القراءة بياء مكسورة خفيفة الكسر فيهما ؛ ولكن الشاطبي أبهم هنا، ولم يذكر أسماء هؤلاء الذين نقلوا عن ورش هذا الوجه، واكتفى بذكر الحكم ناسباً إياه للبعض.

والداني في (التيسير) نسب وجه القراءة بالياء المكسورة إلى ابن خاقان، وقال: إن هذا الوجه أداء لا نصاً، وزاد في كتابه (جامع البيان) أبا الفتح وأبا الحسن أنهما قرآ بذلك[(١)]، وقال في مفردة الإمام نافع المدني إن ابن خاقان أقرأه لورش بياء مكسورة في الموضعين[(٢)]، وصاحب (النشر) ابن الجزري قال: إن أبا الحسن وابن بليمة ذكرا هذا الوجه في كتابيهما (التذكرة) و(التلخيص)[(٣)]، إلا أن ابن غلبون مع ذكره هذا الوجه كان يفضل وجه التسهيل فيها؛ لجودته وشهرته[(٤)]، وعبارته في ا(لتذكرة) واضحة الدلالة والمراد، ولكن عبارة ابن بليمة في (التلخيص) مشكلة مقارنة بما

(١) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع (ص/ ٢٢٠).

(٢) مفردة بن عبد الرحمن المدني (ص:٣٦).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣/ ١٢١٠).

(٤) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان ٢/ ١١٧.

ذكره ابن الجزري، حيث يقول ابن بليمة: «وقد روي عن ورش أنه يجعل الثانية ياء في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ [البقرة:٣١] ، و﴿عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ﴾ [النور:٣٣]»[(١)]، ووجه الإشكال هل يقصد أن تجعل الثانية ياء ساكنة أم مكسورة، فإن قصد الأول فلا إشكال، وإن قصد الثاني فالإشكال قائم؛ لأنه لم يقيد القول بما يفيد السكون أو الكسر، لعل أبا الحسن ذكر ذلك في غير كتابه (التلخيص)، وهو الأظهر ، والذي يؤيد هذا أن الداني ذكر له وجه القراءة بياء مكسورة إضافة إلى وجه التسهيل والإبدال حرف مد، وابن الباذش في (الإقناع)[(٢)] كرر ما ذكره الداني في (التيسير) من غير زيادة.

رابعاً: سبب الإبهام:

ولا يظهر سبب الإبهام في هذا الموضع، فالداني قد ذكر أسماء القراء الذين قالوا بهذا الوجه، فربما الذي حمل الشاطبي على الإبهام ضيق النظم، أو قصد الاختصار، أو لأن هذا الوجه نقل أداء وليس نصاً كما عند الداني، وليس بقوة الوجهين الآخرين- التسهيل والإبدال حرف مد- المشهورين الذين جريا على القياس.

خامساً: نتيجة الدراسة:

ومن خلال السرد السابق يتبين لنا أسماء بعض المبهمين، ويمكن القول إن الخاقاني وابن غلبون ممن أبهمهم الشاطبي، وغيرهما كثير، وبمعرفتهم يزول الإبهام في قول الإمام الشاطبي، ويمكن أن يستفاد من ذلك في الترجيح وتأصيل المسائل.

الموضع الخامس: السكت على (شَيْءٍ، شَيْءٌ، وال من نحو: الأرض) دون غيرهم.

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ * * رَوَى خَلَفٌ فِي الْوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلَا

٢٢٨- وَيَسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا وَبَعْضُهُمْ * * لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ تَلَا

(١) تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع (ص/ ٢٩).

(٢) الإقناع في القراءات السبع (ص:١٧٩).

٢٢٩- وَشَيْءٍ وَشَيْئًا ....

ثانياً: تحديد المبهم:

المبهم هنا قوله: (وبعضهم)؛ إذ لم يذكر أسماء الذين قالوا بالسكت خاصة على لام التعريف و"شيءٌ" المرفوع و"شيءٍ" المجرور، و"شيئاً" المنصوب، من دون زيادة لحمزة.

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

في هذه الأبيات يتكلم الناظم عن حكم المفصول رسماً، ولام التعريف، و(شيء) وأخواتها لحمزة، فيقول إن حمزة ورد عنه الخلف وقفاً في المكان الذي نقل فيه ورش مثل: (من آمن)، (قد أفلح)، فالوجهان هما النقل كما يقرأ ورش، والوجه الثاني ترك النقل وتحقيق الهمز، ثم يقول الناظم إن خلفاً عن حمزة ورد عنه السكت فيما نقل إليه ورش وفي شيء وأخواتها، وهذا السكت إذا وصل الكلمة التي آخرها ساكن بالكلمة التي أولها همزة قطع، ولا يشترط الوقف؛ وإنما هو بمجرد وصل الساكن بالهمز.

بعد ما ذكر الشاطبي الأحكام السابقة لحمزة وخلف، شرع في مذهب آخر في السكت لحمزة بكماله في (شيء) وأخواتها ولام التعريف، أغفل ذكرَ أصحاب هذا المذهب بقوله: "وبعضهم".

ذكر الداني أنه قرأ لخلف وخلاد بالسكت على لام التعريف وشيء وأخواتها على شيخه أبي الحسن، حيث يقول في (التيسير): «وقرأت على أبي الْحسن فِي الرِّوَايَتَيْنِ بِالسُّكُوتِ على لَام الْمعرفَة وعَلى (شَيْء) و (شَيْئا) حَيْثُ وَقعا لَا غير»[(١)]، وهو الوجه الذي ذكره الشاطبي في نظمه وأبهمه. وقد قرأ به جمع من القراء، يقول ابن الجزري في (النشر): «فَرَوَى جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَاءِ السَّكْتَ عَنْهُ، وَمِنْ رِوَايَتَيْ خَلَفٍ وَخَلَّادٍ فِي لَامِ التَّعْرِيفِ حَيْثُ أَتَتْ وَ (شَيْءٌ) كَيْفَ وَقَعَتْ، أَيْ: مَرْفُوعًا أَوْ مَجْرُورًا أَوْ مَنْصُوبًا. وَهَذَا مَذْهَبُ صَاحِبِ (الْكَافِي)»، وَأَبِي الْحَسَنِ طَاهِرِ بْنِ غَلْبُونَ مِنْ طَرِيقِ

(١) التيسير في القراءات السبع، (ص/ ٦٢).

الدَّانِيِّ، وَمَذْهَبُ أَبِيه عَبْدِ الْمُنْعِمِ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ بَلِّيمَةَ »[١].وذكر ابن الباذش أنه قرأ بالسكت على لام التعريف و(شيء) من طريق ابن غلبون، وسماه السكت الصغير[٢].

رابعاً: سبب الإبهام.

بعد دراسة هذا الموضع يظهر لي أن سبب إبهام الشاطبي في هذا الموضع أن الداني قد ورد عنه قولان، القول الأول هو ما ورد في (التيسير)، وهو موافق لما أبهمه الشاطبي، والقول الثاني هو ما ذكره في كتابه (جامع البيان)، وهو الاقتصار بالسكت لحمزة من الروايتين في شيء وأخواتها، وقد استشكل ذلك ابن الجزري في النشر؛ لأن ما في (جامع البيان) مخالف لما في التيسير[٣].

خامساً: نتيجة الدراسة.

ما أبهمه الشاطبي ذكره أصله صاحب (التيسير) صراحة، وممن يمكن عدهم من المبهمين في قول الشاطبي، الإمام ابن شريح[٤]، وابن الباذش، وابن بليمة[٥]، وقد اختلفت الطرق في السكت عن حمزة اختلافاً كبيراً، فروى بعضهم السكت عن حمزة، وبعضهم رواه عن خلف، وبعضهم ترك السكت مطلقاً عن حمزة، وذهب بعضهم إلى تركه من رواية خلاد[٦]، ولا يظهر وجه الإبهام صراحة في قول الشاطبي بعد نص أصله التيسير على أبهمه هو؛ إلا أن يكون قصد الاختصار أو ضاق به المقام.

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٣١٥).

(٢) الإقناع في القراءات السبع، (ص/ ٢٣٨).

(٣) ينظر النشر في القراءات العشر، (٢/ ١٣١٦).

(٤) ينظر: الكافي في القراءات السبع، (ص/ ٢٨٧).

(٥) تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع، (ص/ ٥٣).

(٦) النشر في القراءات العشر، (١٣١٥-١٣٢٠).

الموضع السادس: كسر الهاء من (أَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْهُمُ) لأجل الياء المبدلة قبلها.

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

٢٤٣- ..... * * وَبَعْضٌ بِكَسْرِ الْهَا لِيَاءٍ تَحَوَّلَا

٢٤٤- كَقَوْلِكَ أَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْهُمُ وَقَدْ * * .....

ثانياً: تحديد المبهم.

موضع الإبهام في البيت قوله: (وبعض)؛ حيث ذكر أن بعض القراء قرأ بكسر الهاء في كلمتي (أنبئهم) و(نبئهم)؛ لأجل إبدال الهمزة الساكنة ياء ساكنة قبل الهاء، دون أن يذكر أسماءهم صراحة.

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

في هذين البيتين يذكر الناظم تتمات حكم الهمزة الساكنة لحمزة، وحكمه في الهمزة الساكنة عموما أنه يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وقد فعل مثل ذلك في هذا الموضع؛ إذ أبدل الهمزة حرف مد وفق قاعدته في الإبدال؛ ثم اختلف عنه بعد ذلك في الهمزة، هل تبقى على ضمتها أم تكسر؛ لأجل إبدال الهمزة قبلها؟ وهو الذي أبهمه الشاطبي في هذا الموضع.

وصاحب (التيسير) ذكر الوجهين، وقال بصحتهما معاً، وهو كذلك أبهم في هذين الموضعين، ولم يذكر أسماء القراء الذين قالوا بهذا الوجه، ونصه في (التيسير): «فِي قَوْله: ﴿أَنْبِئْهُم﴾ [البقرة:٣٣] و﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ [الحجر:٥١]؛ فيرى بعضهم كسرها لأجل الياء، وَكَانَ آخَرُونَ يقرونها على ضمتها؛ لأن الْيَاء عارضة؛ وهما صَحِيحَانِ»[(١)].

وممن ذهب إلى كسر الهاء بعد الإبدال ابن مجاهد- في (أنبئهم) عن ابن عامر[(٢)]،

(١) التيسير في القراءات السبع، (ص/ ٣٩).

(٢) ينظر: السبعة في القراءات، (ص/ ١٥٤).

وابن غلبون صاحب (التذكرة) في الكلمتين، وحسَّن وجه الكسر[١]- وأبوه ذكر الكسر في (أنبئهم)[٢]، والمهدوي ذكر الوجهين دون ترجيح[٣]، ومكي ذكر الوجهين في (التبصرة) وحسن وجه الضم خلافاً لابن غلبون[٤]، وبقاء الضم على الهاء بعد الإبدال رأي الجمهور من القراء.

رابعاً: سبب الإبهام:

يبدو أن الشاطبي تبع أصله (التيسير) فأبهم مثله، ولم يذكر أسماء المبهمين في هذا الموضع، والوجهان صحيحان؛ إلا أن وجه الضم عليه الأكثرون؛ وهو رأي الجمهور؛ وقد حسنه كثير منهم كصاحب الكافي[٥]، والشاطبي بقطعه وجه الضم وإبهامه وجه الكسر؛ كأنه يميل إلى رأي الجمهور.

خامساً: نتيجة الدراسة:

بناء على تتبع المصادر والمراجع وأقوال العلماء فيها يمكن القول إن ابن مجاهد وابن غلبون وأباه ممن أبهمهم الشاطبي بقوله: (بعضهم)، وضم الهاء وكسرها في (أنبئهم) بعد الإبدال وجهان صحيحان؛ وبكل واحد منهما قرأ جماعة من القراء الذين يعتد بقولهم، ويرجع إلى رأيهم، والشاطبي ذكر وجه الكسر وأبهم من قال به، ولم يتكلم عن وجه الضم؛ لأن الضم في الهاء هو الأصل في حركة هاء الضمير؛ فلم يك في حاجة إلى الإشارة إليه. ويبدو أن وجه الإبهام هو ترجيح وجه الضم على الكسر.

---

(١) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (ص/ ١٥٠).

(٢) ينظر: الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة (ص/ ٩٩٢).

(٣) ينظر: شرح الهداية (ص/ ٧٠).

(٤) ينظر: التبصرة في القراءات السبع (ص/ ٢٥٢).

(٥) الكافي في القراءات السبع (ص/ ٢٣٦).

الموضع السابع: الوجه الثاني لحمزة عند الوقف على الهمزة الواقعة بعد الواو والياء الأصليتين.

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

٢٥١- وَمَا وَاوٌ اَصْلِيٌّ تَسَكَّنَ قَبْلَهُ * * أوِ الْيَا فَعَنْ بَعْضٍ بِالِادْغَامِ حُمِّلَا

ثانياً: تحديد المبهم:

موضع الإبهام هو قوله: (فعن بعض)، حيث ذكر أن بعض الرواة قرأ بالإدغام في قراءة حمزة بن حبيب الزيات وقفاً في نحو: ﴿سِيٓـَٔتْ﴾ [الملك:٢٧]؛ وذلك على إجراء الأصلي مجرى الزائد الذي لا يجوز فيه إلا الإدغام. والشاطبي لم يعين لنا هذا البعض.

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

ورد البيت الذي فيه إبهام في باب وقف حمزة وهشام على الهمز، ولحمزة أحكام خاصة في الهمز الموقوف عليه، حيث جرت عادته أن يسهلها، وهذا التسهيل يكون أحياناً بين بين، وتارة بالإبدال، ومرة بالنقل، فهذا الباب اجتمع فيه جميع أنواع تغيير الهمز لحمزة، ويشاركه هشام في حكم الهمز المتطرف خاصة.

وفي موضع ما أبهم هنا يتكلم الناظم عن حكم الهمز الذي سبق بواو أو ياء أصليتين مثل: (السُوء، سيئت)، فهذا النوع فيه حمزة وجهان:

الوجه الأول: أن تنقل حركة الهمزة إلى الواو أو الياء قبلها، ثم تحذف الهمزة بعد ذلك، وهذا هو الذي ذكره الناظم بقوله:

٢٣٧- وَحَرِّكْ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكِّنًا * * وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلَا

الوجه الثاني: أن تبدل الهمزة من جنس الحرف الذي سبقها – الواو أو الياء- ثم يدغم الواو في مثلها، والياء في مثلها، وهذا الذي ذكره الشاطبي في موضع المبهم ههنا.

والداني في كتابه (التيسير) في باب حَمْزَة وَهِشَام فِي الوَقْف على الهمزَة لم يذكر إلا الوجه الأول فقط، ولم يتعرض للوجه الثاني الذي ذكره الشاطبي، فقد قال الداني في هذه المسألة: «فإذا سكن مَا قبل الْهمزَة وسهلاها ألقيا حركتها على ذَلِك السَّاكِن

واسقطاها إن كَانَ ذَلِك السَّاكِن أصليا غير ألف»[١]. وفي موضع آخر في الباب يقول: «فاذا تحركت الْهمزَة وَهِي متوسطة فَمَا قبلهَا يكون سَاكِنا اَوْ متحركا فان كَانَ سَاكِنا وَكَانَ أصليا وسهلتها ألقيت حركتها على ذَلِك السَّاكِن وحركتها بهَا مَا لم يكن الْفَا»[٢].

ووجه الإبدال ثم الإدغام في الهمز مع الواو والياء الساكنتين قبلها، إنما ذكره صاحب (التيسير) في الواو والياء اللتين تكونان زائدتين على بنية الكلمة مثل: (خطيئة، قروء).

وهذا الحكم الذي ذكره الشاطبي وارد عند أئمة النحو، وهو مذهب ذكره بعضهم كسيبويه ويونس والكسائي، وهو سماعي عندهم جميعاً، غير مقيس عند سيبويه، ووافقهم عليه جماعة من القراء وخالفهم آخرون؛ كما ذكر ذلك ابن الجزري في كتابه (النشر)[٣].

وممن ذكر إجراء الواو والياء الأصليتين الساكنتين قبل الهمز مجرى الزائد في الحكم من القراء الإمام مكي بن أبي طالب[٤]، وابن شريح[٥]، وأكثر الأئمة من القراء ذكروا الوجه الأول فقط، كالحسن بن غلبون،[٦] والمهدوي[٧]، وأبي طاهر صاحب كتاب (العنوان)[٨]، وغيرهم كثير.

رابعاً: سبب الإبهام:

وجه نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها إذا كان ياءً أو واواً نحو: ﴿سِيٓـَٔتْ﴾ [الملك:٢٧]،

(١) التيسير في القراءات السبع (ص/ ٣٨).
(٢) المصدر السابق نفسه (ص/ ٣٩).
(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ١٣٧٥-١٣٧٦).
(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/ ١٠٩).
(٥) ينظر: الكافي في القراءات السبع (١/ ٢٤١).
(٦) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (١/ ١٥٣).
(٧) ينظر: شرح الهداية، (٢/ ٦٢).
(٨) ينظر: العنوان في القراءات السبع (ص/ ٥٣).

﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨] هو الأشهر في التسهيل عند القراء، والشاطبي بدأ بالوجه المشهور، ثم ذكر ما دونه في الشهرة؛ وهو جواز الإبدال ثم الإدغام في هذا النوع، فيكون فيه وجهان.

خامساً: نتيجة الدراسة:

الوجه الأول -أعني النقل- هو القياس المطرد الذي يجري في هذه الصورة، وهو مذهب جمهور القراء والنحاة.

والوجه الثاني صحيح مقروء به وإن قلَّ الآخذون به من القراء مقارنة بالوجه الأول، ولعل الإمام الشاطبي لاحظ هذا، فاختار الإبهام في هذا الموضع؛ إذ لم يذكره صاحب (التيسير)، وخصه بعضهم بحرفي اللين[(١)]، وبعضهم لم يذكره أصلاً.

ويمكن القول إن مكي ابن أبي طالب وابن شريح بعض المبهمين بلفظ (بعض) في قول الشاطبي.

الموضع الثامن: الروم مع التسهيل لحمزة عند الوقف على نحو:﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩]، ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ [الأعراف:٦٠].

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ * * رَكاً طَرَفاً فَالْبَعْضُ بالرَّوْمِ سَهَّلَا

ثانياً: تحديد المبهم.

موضع المبهم قوله: (فالبعض بالروم سهلا)؛ إذ ذكر الشاطبي أن بعض الرواة قرأ الهمزة المتطرفة الواقعة بعد ألف أو بعد حرف متحرك مسهلة بين بين مع الروم، دون أن يعرف بهذه البعض أو يذكر اسمه صراحة.

(١) تلخيص العبارات بلطيف الإشارات (ص/ ٣٩).

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

الهمزة المتطرفة التي تبدل بحرف مد تكون على نوعين: النوع الأول الهمزة الواقعة بعد ألف، فحكمها أن تبدل ألفاً من جنس الحرف الذي قبلها، فيجتمع ألفان، ويتخلص من أحداهما بالحذف فليزم حينئذ القصر، ويجوز اعتبار الألفين في العمل فيجوز القصر نظراً إلى حذف الأولى، ويجوز المد والقصر نظراً إلى حذف الثانية، وعلى تقدير إبقاء الألفين معاً والفصل بينهما بألف ثالثة يتعين الإشباع(١).

والنوع الثاني أن يكون ما قبل الهمزة متحركاً، وهو ساكن أو متحرك، مثل: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾ [النجم:٣٦] ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ﴾ [ص:٦]، فهذا النوع يبدل حرف مد من جنس الحركة السابقة للهمزة؛ فإن كان ما قبل الهمزة مفتوحاً تبدل ألفاً، وإن كان ما قبل الهمزة مكسوراً تبدل ياء، وإن كان ما قبل الهمزة مضموماً تبدل واواً.

وفي هذا البيت الذي ورد فيه الإبهام ذكر الناظم حكماً آخر لهذا النوع من الهمز الذي أبدل حرف مد، فذكر أنه يسهل بين بين مع الروم، إضافة إلى ما سبق من الإبدال، والروم لا يدخل إلا في المرفوع أو المضموم وفي المجرور أو المكسور.

وذكر الإمام ابن الجزري جماعة ممن ذهبوا إلى التسهيل بالروم في هذين النوعين، ومنهم أبو الْفَتْحِ فَارِسٍ، وَالإمام الدَّانِيِّ في غير (التيسير)؛ وإنما ذكره في (جامع البيان(٢))، وَالْحَافِظ أَبو الْعَلَاءِ في (غاية الاختصار)(٣)، وَأَبو مُحَمَّدٍ سِبْطِ الْخَيَّاطِ في كتابه (المبهج)(٤)، وَغيرهم كَثِير مِنَ الْقُرَّاءِ، والنُّحَاةِ.

رابعاً: سبب الإبهام:

فالذي حمل الشاطبي على الإبهام أنه تبع الداني؛ فالداني لم يذكر ذلك في كتابه

(١) ينظر: الوافي في شرح الشاطبية (ص/ ١١٤).

(٢) جامع البيان في القراءات السبع (ص/ ٢٤٧).

(٣) ينظر: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار (١/ ٢٤٦).

(٤) ينظر: المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي (١/ ٢٦١-٢٦٢).

(التيسير)؛ الذي هو أصل للشاطبية. ثم إن الوجه الأول هو القياس، والشاطبي قد لاحظ هذا؛ فذكر التسهيل الذي عليه الأكثرون، ثم ذكر هذا الوجه منفصلاً عن الحكم الأول؛ وأبهم القائلين به، وهذا الوجه أيضاً صحيح، ورد نصاً وأداءً عن رواته.

خامساً: نتيجة الدراسة:

بناء على تتبع المصادر وأقوال العلماء يمكن القول: إن أبا الْفَتْحِ فَارِسٍ، وَابن الفحام، وَالْحَافِظ أَبا الْعَلَاءِ صاحب (الاختصار)، وأَبا مُحَمَّدٍ سِبْطِ الْخَيَّاطِ، بعض المبهمين الذين أبهم الشاطبي أسماءهم بقوله: (فالبعض).

الموضع التاسع: إمالة هاء التأنيث عند الوقف للكسائي.

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

٣٤٢- لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ وَبَعْضُهُمْ * * سِوى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ مَيَّلَا

ثانياً: تحديد المبهم.

موضع الإبهام قول الشاطبي: (وبعضهم)؛ إذ ذكر أن بعض الرواة ذهبوا إلى إمالة هاء التأنيث للكسائي في الوقف إذا سبقت بجميع حروف الهجاء ما عدا الألف. والشاطبي لم يعين أحداً ممن قالوا بهذا الوجه، فصار الكلام مبهماً.

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

هاء التأنيث هي التي تكون تاء في الوصل، وهاء في الوقف، وتصور على هيئتين: الهيئة الأولى مربوطة كجنة من قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، والهيئة الثانية أن تكون مبسوطة؛ مثل رسم (جنت)، في الواقعة من قوله تعالى: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ [الواقعة:٨٩].

وكان الكسائي إذا وقف عليها أمالها والحرف الذي قبلها، وله في إمالتها مذهبان:

- المذهب الأول: هو مذهب تفصيلي بحسب الحرف الذي قبلها؛ فإذا سبقت بواحد من الحروف العشرة الآتية امتنعت الإمالة، وهي :(حق ضغاط عص خظا)، وإذا كان الحرف السابق لها أحد الحروف الآتية أمالها وهي: (فجثت زينب لذود شمس)، وهي خمسة عشر حرفاً، وإذا كان السابق لها أحد حروف (أكهر) تمال إذا كان قبل هذه الحروف ياء ساكنة أو كسرة أصلية، وكلاهما يجب أن يكونا في الكلمة نفسها[١].

وهذا **المذهب الأول**: هو الذي عليه الجمهور من القراء وَهُوَ اخْتِيَارُ كثير من الأئمة، وبه قرأ أبو الحسن بن غلبون[٢]، ومكي بن أبي طالب،[٣] والمهدوي،[٤] وابن شريح،[٥] وصاحب (العنوان)،[٦] وغيرهم، وذكر ابن الجزري أن هذا هو المختار لدى الشاطبي، واختاره هو لنفسه كذلك في القراءة[٧].

- **المذهب الثاني**: هو إمالة هاء التأنيث والحرف الذي قبلها مطلقاً، إلا إذا كان الحرف السابق لها هو الألف، فعندئذ لا تمال[٨]. واختار هذا المذهب جماعة من العلماء، منهم ابن الأنباري، وابن شنبوذ، وأبو مزاحم الخاقاني، وغيرهم[٩].

---

(١) ينظر: الوافي في شرح الشاطبية (ص/ ٢٥٨).

(٢) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٢٣٥-٢٣٩).

(٣) ينظر: التبصرة في القراءات السبع (ص/ ٤٠٢).

(٤) ينظر: شرح الهداية (٢/ ١٢٠).

(٥) ينظر: الكافي في القراءات السبع (١/ ٢٧٩)١.

(٦) ينظر: العنوان في القراءات السبع (ص/ ٦٣).

(٧) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣/ ١٧٥٤).

(٨) ينظر: الوافي في شرح الشاطبية (ص/ ١٦٠).

(٩) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣/ ١٧٥٧).

رابعاً: سبب الإبهام:

يظهر من كلام ابن الجزري أن المذهب الأول اختيار الشاطبي؛ فلذلك ذكره صراحة، وفصل القول فيه، ثم ذكر المذهب الثاني وأبهم القائلين به؛ ولم يصرح بهم، وبالرجوع إلى كتاب (التيسير) أصل الشاطبية وجدنا أن الداني قد اختار المذهب الأول، وفي هذا دليل أن الإبهام مقصود لذاته؛ لترجيح المذهب الأول على الثاني الأول؛ ويؤيد هذا قول ابن الجزري الذي سبق ذكره.

خامساً: نتيجة الدراسة:

بعد تتبع أقوال العلماء في المصادر في هذه المسألة نخلص بالقول: إن الحسن بن غلبون، ومكي بن أبي طالب، والمهدوي، وابن شريح، ممن أبهمهم الشاطبي بقوله:(وبعضهم)، ويستفاد من هذا التقديم والإبهام في تقديم الوجوه بعضها على بعض في الأداء؛ فالوجه الأول عليه الجمهور؛ وهو اختيار الداني؛ فيقدم في الأداء على الوجه الثاني.

الموضع العاشر: دخول الروم والإشمام في هاء الكناية.

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

٣٧٥- أَوْ امَّـاهُـمَـا وَاوٌ وَيَـاءٌ وَبَـعْـضُـهُمْ ... يُـرَى لَـهُـمَـا فِـي كُـلِّ حَـالٍ مُـحَـلِّلَا

ثانياً: تحديد المبهم.

موضع الإبهام هو قول الناظم: (وبعضهم)؛ إذ ذكر أن البعض يرى دخول الروم والإشمام في هاء الضمير في جميع حالتها السبع بالنظر إلى ما قبلها. ولم يتحفنا الشاطبي بأسماء بعض من ذهبوا إلى هذا الوجه، فأصبح الكلام في حكم المبهم.

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

الأصل في الوقف السكون، وهناك كيفيات أخرى يكون بها الوقف؛ وهي الروم والإشمام، فالروم هو: إسماع الحركة الموقوف بها بصوت خافت، يسمعها من هو

قريب منك دون البعيد، والإشمام هو: ضم الشفتين كهيئتهما عند نطق الضمة، بعد تسكين الحرف مباشرة من دون تراخ[١].

وفي موضع المبهم يتكلم الناظم عن دخول الروم والإشمام في هاء الكناية، وهاء الكناية هي: هاء الضمير الزائدة على بنية الكلمة، الدالة على المفرد الغائب المذكر[٢].

ينقسم ما قبل هاء الضمير باعتبار الحركات والسكنات إلى سبعة أقسام:

القسم الأول: أن يكون قبلها حرف مضموم، مثل: ﴿ٱسۡمُهُۥ﴾ [الصف:٣٦].

القسم الثاني: أن يكون قبلها حرف الواو ساكناً، مثل:﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ [النساء:١٥٧].

القسم الثالث: أن يكون قبلها حرف مكسور، مثل: ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعٗا﴾ [العاديات:٥].

القسم الرابع: أن يكون قبلها حرف الياء ساكناً، مثل: ﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾ [النبأ:٣].

القسم الخامس: أن يكون قبلها حرف مفتوح، مثل:﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ [يس:٦٩].

القسم السادس: أن يكون قبلها حرف الألف، مثل: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ﴾ [طه:١٢٢].

القسم السابع: أن يكون قبلها أي حرف صحيح ساكن، مثل: ﴿مِنۡهُ خِطَابٗا﴾ [النبأ:٣٧].

ومذهب القراء أن الروم والإشمام يدخلان معاً على الحرف المضموم والمرفوع، ويزيد الروم بالدخول على الحرف المكسور والمجرور، وكلاهما لا يدخلان على الحرف المفتوح والمنصوب.[٣]

وبالنسبة لهاء الضمير التي سبق ذكر أقسامها، فقد اختلف في دخول الروم والإشمام عليها؛ فذهب فريق إلى منع دخول الروم والإشمام في الأقسام الأربعة

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/ ١٢٢).

(٢) ينظر: الوافي في شرح الشاطبية (ص/ ٦٨).

(٣) المرجع السابق نفسه (ص/ ١٧٦).

الأول، وأجازوا ذلك في بقية الأقسام من الخامس إلى السابع، ويفهم هذا من قول الشاطبي:

٣٧٤- وفي الهاء للإضمار قوم أبوهما * * ومن قبله ضمّ أو الكسر مثّلا

٣٧٥- أو امّا هما واو وياء..... * * .....

وهذا هو المذهب الثاني، وإليه ذهب إليه مكي بن أبي طالب[١]، وابن شريح،[٢] وأبو العلاء الهمذاني؛ إلا أنه ذكر في المستثنيات المسبوقة بساكن صحيح أو الألف[٣]، وغيرهم، وذهب فريق آخر إلى جواز دخول الروم والإشمام في هاء الضمير مطلقاً؛ وهذا هو المذهب الثالث في الشاطبية على رأي ابن الجزري؛ وإليه ذهب الداني في (التيسير)[٤]، وابن الفحام في (التجريد)[٥]، وابن بليمة في (التلخيص)[٦]، وأبو العز في (الكفاية الكبرى)[٧]، وغيرهم.

والمذهب الثالث منع الإشارة مطلقاً في هاء الضمير؛ وهذا ما فهمه ابن الجزري من كلام الشاطبي، -ورأى أنه ظاهر قول الشاطبي- بقوله: «وذهب آخرون إلى منع الإشارة فيها مطلقاً من حيث إن حركتها عارضة، وهو ظاهر من كلام الشاطبي»[٨].

رابعاً: سبب الإبهام:

وخلاصة المسألة أن الشاطبي ذكر المذهب الأول مبهما؛ ثم ذكر الثاني؛ ثم ذكر المذهب الثالث وأبهم أسماء القائلين به؛ ولكن ابن الجزري فهمه من قول الشاطبي واستخلصه من ظاهر قوله، ولعل هذا الفهم نابع من سياق ما أبهمه الشاطبي.

(١) ينظر: التبصرة في القراءات السبع (ص/ ٣٤٠).

(٢) ينظر: الكافي في القراءات السبع (١/ ٢٨٤).

(٣) ينظر: غاية الاختصار (١/ ٣٩٩).

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص/ ٥٨).

(٥) ينظر: التجريد لبغية المريد في القراءات السبع (ص/ ٩٠).

(٦) ينظر: تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع (ص/ ٥٣).

(٧) ينظر: الكفاية الكبرى في القراءات العشر (ص/ ١٧٠).

(٨) النشر في القراءات العشر (٣/ ١٨٧٢).

خامساً: نتيجة الدراسة:

في ضوء ما تقدّم من عرض لأقوال العلماء وتتبع المصادر يمكن القول: إن ابن الفحام، وابن بليمة، وأبا العز صاحب (الكفاية الكبرى)، هم بعض من أبهم الشاطبي بقوله: (وبعضهم).

والمسألة ذات خلاف بين القرّاء. فبينما منع بعضهم دخول الإشارة في بعض الأقسام أجازوها في غيرها. ذهب آخرون إلى الجواز المطلق في كل الأحوال، في حين رأى فريق ثالث المنع المطلق.

المبحث الرابع

دراسة المبهم بلفظ "بعض" في فرش الشاطبية

وفيه موضعان:

الموضع الأول: الإدغام مع الإشمام في ﴿تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف:١١].

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

٧٧٣- ..... * * وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلَا

٧٧٤- وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ البَعْضُ عَنْهُمُ[(١)] * * .....

ثانياً: تحديد المبهم.

موضع الإبهام قول الشاطبي: (البعض عنهم)، فقد ذكر وجه الإدغام مع الإشارة بالإشمام في لفظ ﴿تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف:١١]، غير منسوب إلى أحد صراحة، فأصبح الكلام في حكم المبهم. ولا يُعلم هذا البعض إلا بعد البحث والتنقيب.

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

في هذا البيت يتحدث الإمام الشاطبي عن لفظ ﴿تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف:١١] الواقع في سورة يوسف عليه السلام، فقد وردت في هذه الكلمة عدة قراءات، وهي إدغام النون في النون مع الإشارة، والثاني هو الروم وإليه أشار الشاطبي بالإخفاء، والثالث الإدغام المحض، وهذا الوجه ورد عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع خاصة.

وأصل هذه الكلمة فعل مضارع مرفوع (تأمنُ)، يليه الضمير (نا)، فأسكنت النون الأولى للإدغام، ثم أدغمت في الثانية فصارت نون واحدة مشددة. وفي الضبط المصحفي يشار إلى موضع الإشمام بعلامة مميزة حسب الضبط المتبع لكل مصحف قبل النون المشددة.

(١) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، البيت رقم (٧٧٣-٧٧٤).

والقراءة بالإخفاء أو ما يسمى أحياناً بالروم هي قراءة جميع القراء السبعة، بالإضافة إلى خلف العاشر ويعقوب، وورد كذلك عنهم وجه الإشمام، وهو الذي أبهم الشاطبي نَقَلتَه بقوله: (وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ البَعْضُ عَنْهُمُ)، والوجه الأول هو الذي ذكره الداني في (التيسير) وصوبه، ونسبه إلى عامة المشايخ والأئمة فقال: « وَهَذَا قَول عَامَّة أئمتنا وَهُوَ الصَّوَاب؛ لتأكيد دلَالَته وَصِحَّته فِي الْقيَاس»[(١)]، وهو الوجه الذي قدمه الشاطبي، وذكره صراحة، وبه قطع لنفسه، كما قال ابن الجزري موافقاً بذلك الداني، وإليه ذهب كثير من الأئمة، منهم الْيَزِيدِيِّ، وَأَبو بَكْرِ بْنِ مُجَاهِدٍ ، وَبِهِ وَرَدَ النَّصُّ عن ورش عَنْ نَافِعٍ.[(٢)]

أما الوجه الثاني فيرى ابن الجزري أنه رأي غالب أئمة الأداء، وهو اختياره معللاً ذلك بقوله: «وَهُوَ اخْتِيَارِي؛ لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ نَصًّا يَقْتَضِي خِلَافَهُ وَلِأَنَّهُ الْأَقْرَبُ إِلَى حَقِيقَةِ الْإِدْغَامِ وَأَصْرَحُ فِي اتِّبَاعِ الرَّسْمِ »[(٣)]، وممن قال به ابن الباذش في (الإقناع)[(٤)]، وابن الوجيه في (الكنز)[(٥)]، وغيرهما.

وأما الوجه الثالث الذي هو إدغام محض من غير إشارة، فلم يذكر في الشاطبية، وإنما ذكره ابن الجزري في (الدرة) لأبي جعفر خاصة بقوله: «وأد محض تأمنا»[(٦)]، وفي (النشر) ونسبه إلى أبي جعفر[(٧)].

رابعاً: سبب الإبهام.

إبهام الشاطبي في هذه المسألة لترجيح وجه الإخفاء على وجه الإدغام؛ ويفهم هذا من سياق قول الشاطبي، فالإخفاء رأي الجمهور؛ من القراء والنحويين.

---

(١) التيسير في القراءات السبع (ص/ ١٢٨).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٩٦٩).

(٣) المصدر السابق نفسه (٢/ ٩٧٠).

(٤) ينظر: الإقناع في القراءات السبع (ص/ ٢٦٦).

(٥) ينظر: الكنز في القراءات العشر (٢/ ٥١٢).

(٦) الدرة المضية في القراءات الثلاث، البيت رقم (١٦).

(٧) ينظر: النشر في القراءات العشر(٢/ ٩٦٩).

خامساً: نتيجة الدراسة:

بعد تتبع أقوال العلماء يمكن عد ابن مجاهد واليزيدي ممن أرادهم الشاطبي بقوله: (البعض).

ونخلص بالقول إن الشاطبي يقدم وجه الإخفاء، ويراه مذهب الجميع لقوله: (للكل يخفى)، ويفهم هذا كذلك من إبهامه للوجه الثاني، وعدم ذكره للوجه الثالث، ويؤيد هذا قول ابن الجزري "وَبِالْأَوَّلِ قَطَعَ الشَّاطِبِيُّ"(١).

الموضع الثاني: التخيير في ضم ميم أحد موضعي ﴿يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ [الرحمن: ٥٦، ٧٤].

أولًا: نص الموضع:

قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني:

١٠٥٧- وَقَوْلُ الْكِسَائِيْ ضُمَّ أَيُّهُمَا تَشَا * * وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُقْرِئِينَ بِهِ تَلا

ثانياً: تحديد المبهم.

موضع الإبهام هو قول الشاطبي: (بعض المقرئين)، دون أن يحدد أسماء هؤلاء القراء الذين أخذوا بوجه التخيير في ميم ﴿يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ [الرحمن:٥٦، ٧٤]. دون الجمع بينهما.

ثالثاً: تحليل المسألة وأقوال العلماء:

في هذا الموضع يتكلم الشاطبي عن ضم وكسر ميم كلمة (يطمثهن)، الواقعة في سورة الرحمن عز وجل، فذكر في البيتين السابقين لهذا البيت أن الدوري عن الكسائي قرأ بضم كسرة الميم من كلمة (يطمثهن) في الموضع الأول ، وهو قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ [الرحمن:٥٦]، فيكون الموضع الثاني مكسور في قراءته، ثم قال إن بعض الشيوخ نقل عن أبي الحارث عن الكسائي أنه يقرأ بعكس قراءة الدوري عن الكسائي، بمعنى أنه يكسر الأول ويضم في الموضع الثاني، وهو قوله تعالى: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ [الرحمن: ٧٤]،

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ٩٦٩).

ثم أشار الناظم إلى ورود النص عن أبي الحارث بضم الأولى وكسر الثانية، فتكون قراءته كقراءة الدوري تماماً[١]، وهذا معنى قول الشاطبي:

١٠٥٥- ..... وَكَسْرَ مِيـْـ * * ـمِ يَطْمِثْ فِي الأُولَى ضُمَّ تُهْدَى وَتُقْبَلَا

١٠٥٦- وَقَالَ بِهِ اللَّيْثِ فِي الثَّانِ وَحْدَهُ * * شُيُـوخٌ وَنَـصُّ اللَّيْـثِ بِالضَّمِّ الاوَّلَا

ما ذكره الشاطبي إلى هنا فهو الذي في (التيسير)، حيث يقول الداني: «أبو عمر عَن الْكسَائي ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ [الرحمن: ٥٦-٧٤] فِي الأول بِضَم الْمِيم وأبو الْحَارِث عَنهُ فِي الثَّانِي كَذَلِك هَذِه قراءتي وَالَّذِي نَص عَلَيْهِ أبو الْحَارِث كَرِوَايَة الدوري»[٢].

ثم زاد الشاطبي بعد ذلك موضع المبهم، وذكر فيه أن بعض المقرئين نقل عن الكسائي التخيير في الضم بمعنى أن القارئ مخير أن يضم أي الكلمتين شاء، أي: يضم إحداهما ويكسر الأخرى، على التبادل بين الموضعين، ونوه إلى أن هذا القول فيه وجاهة، وجمع بين اللغتين.

وممن ذكر وجه التخيير من أئمة القراءة ابن مهران في كتابه (الغاية في القراءات العشر)[٣]، وصاحب (المبهج)[٤]، وابن سوار[٥]، وأبي العز القلانسي في (الكفاية)؛ إلا أنه نسب التخيير إلى الدوري لا إلى الكسائي بكماله[٦]، وغيرهم كثير من الأئمة.

وابن الجزري في النشر صحح الوجهين، وجه التخيير وعدمه، فهما ثابتان عنده نصاً وأداءً، وقد قرأ بهما على مشايخه، وكان بهما يأخذ.[٧]

(١) ينظر: الوافي في القراءات السبع (ص/ ٣٦٥).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص/ ٢٠٧).

(٣) ينظر: الغاية في القراءات العشر(ص/ ٤٠٦).

(٤) ينظر: المبهج في القراءات الثمان (١/ ٨٣٦).

(٥) ينظر: المستنير في القراءات العشر (٢/ ٤٧٢).

(٦) ينظر: الكفاية الكبرى في القراءات العشر(ص/ ٣٨٨).

(٧) ينظر: النشر في القراءات العشر (٤/ ٢٦٧٠).

رابعاً: سبب الإبهام.

لعل الذي حمل الشاطبي على الإبهام في هذا الموضع عدم ذكر الداني لهذا المسألة في التيسير؛ الذي هو أصل الشاطبية؛ فيكون الشاطبي تبع أصله وأبهم مثله.

خامساً: نتيجة الدراسة:

وبتتبع المصادر يمكن القول إن ابن مهران، وابن سورا، وأبا العز القلانسي، وسبط الخياط هم بعض ممن أبهمهم الشاطبي بقوله: (بعض المقرئين).

ونخلص بالقول إن الوجهين صحيحان نصاً وأداءً عن الإمام الكسائي؛ ووجه التخيير رواية الأكثرين عنه؛ إلا أن الداني لم يذكر وجه التخيير في (التيسير)، وإنما ذكره في كتابه جامع البيان[1].

(١) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع (ص/ ٧٣٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي وفق بحوله وقوته إكمال هذا البحث الذي جمعت فيه بعض مبهمات الشاطبي، ودرستها على أكمل وجه، فآن الأوان أن أذكر ما بدا لي من **النتائج**:

- عدد المواضع التي أبهمها الشاطبي بلفظ (بعض) في الأصول والفرش بلغت (١٢) موضعاً.

- في بعض مواضع المبهمات يظهر أن القول الصريح هو اختيار الشاطبي، والقول الذي يرد بصيغة الإبهام قول صحيح كذلك؛ ومن أمثلة ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف:١١]؛ حيث صرّح أولًا بوجه الإخفاء، ثم ساق الوجه الثاني بعبارة مبهمة للقائلين به. وقد علّق ابن الجزري على هذه المسألة قائلًا: (وبالأول قطع الشاطبي).

- قد يبهم الشاطبي في بعض المواضع؛ لأن أصله (التيسير)- للداني- لم يذكر هذا الوجه، ولم يتعرض له بشيء.

- يتبع الشاطبي أحياناً أصله (التيسير)، فيبهم مثل ما أبهم.

- كشف المبهم له أثره في فهم النص والحكم عليه.

- يستفاد من كشف المبهم في معرفة الوجه المقدم في الأداء؛ فما ذهب إليه الجمهور يقدم على ما هو دونه.

التوصيات:

- أوصي الباحثين بدراسة مبهمات الشاطبي المتنوعة الأخرى؛ بهدف استكمال صورة المبهم لدى الإمام الشاطبي.

- إعداد مشروع بحثي يختص بجمع ودراسة مبهمات علماء القراءات للاستفادة منها، في بناء الأحكام ومعرفة الحكمة من ورودها.

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإبانة في اللغة العربية**، سلمة بن مسلم الصحاري، تحقيق: مجموعة من العلماء، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط – سلطنة عمان، ط/ ١، ١٩٩٩م.

٢. **إبراز المعاني من حرز الأماني**، عبد الرحمن بن إسماعيل، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، (د.ط)، ١٩٨٢م.

٣. **الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة**، عبد المنعم عبيد الله ابن غلبون، تحقيق: باسم حمدي، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودي، ط/ ١، ٢٠١١م.

٤. **الإقناع في القراءات السبع**، أحمد بن علي ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط/ ١، ١٤٠٣هـ.

٥. **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، ط/ ١، ١٩٥٧م.

٦. **التبصرة في القراءات السبع**، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محمد غوث، الدار السلفية، الهند، ط/ ٢، ١٩٨٢م.

٧. **التذكرة في القراءات الثمان**، طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون، تحقيق: أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط/ ١، ١٩٩١م.

٨. **التعريف والأعلام لما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام**، السهيلي عبد الرحمن بن الخطيب، تحقيق: الشيخ محمود، مطبعة تجليد الأنوار، القاهرة، ط/ ١، ١٩٣٨م.

٩. **تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع**، الحسن بن خلف ابن بليمة، تحقيق: سبيع حمزة، مؤسسة علوم القراءات، دمشق، ط/ ١، ١٩٨١م.

١٠. **التيسير في القراءات السبع**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. خلف حمود، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥ م.

١١. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة، ط/ ١، ٢٠٠١م.

١٢. **جامع البيان في القراءات السبع**، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد صدوق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٥م.

١٣. **الجيم**، الشيباني إسحاق بن مرار، تحقيق: محمد خلف الله، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، (د. ط) عام النشر: ١٩٧٤م.

١٤. **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**، القاسم بن فيره الشاطبي، المحقق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، (د.م)، ط/ ٤، ٢٠٠٥م.

١٥. **الحور العين**، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م.

١٦. **الدرة المضية في القراءات الثلاث**، محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، (د.م)، ط/ ٢، ٢٠٠٠م.

١٧. **السبعة في القراءات**، أحمد بن موسى ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر- ط/ ٢، ١٤٠٠هـ.

١٨. **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، علي بن عثمان ابن القاصح، تحقيق: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/ ٣، ١٩٥٤م.

١٩. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد أيمن، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٦م.

٢٠. **شرح الهداية**، أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: حازم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ط)، ١٤١٥هـ.

٢١. **شرح الهداية**، أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: حازم سعيد، وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

٢٢. **العنوان في القراءات السبع**، إسماعيل بن خلف أبو طاهر، تحقيق: خليل العطية وزهير زاهد، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٥هـ.

٢٣. **غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار**، الحسن بن أحمد الهمذاني، تحقيق: أشرف محمد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط/ ١، ١٩٩٤م.

٢٤. **غاية النهاية في طبقات القراء**، محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، (د.م)، ط/ ١، ١٣٥١هـ.

٢٥. **الغاية في القراءات العشر**، أحمد بن الحسين ابن مهران، تحقيق: محمد غياث، دار الشواف، المملكة العربية السعودية، ط/ ٢، ١٩٩٠م.

٢٦. **غرر التبيان في من لم يسم في القرآن**، بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة، المحقق: عبد الجواد خلف، دار قتيبة، دمشق، ط/ ١، ١٤١٠هـ.

٢٧. **غريب الحديث**، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط/ ١، ١٣٦٧هـ.

٢٨. **فتح الوصيد في شرح القصيد**، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ٢٠٠٢م.

٢٩. **القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع**، علي بن عبد الغني الحصري، تحقيق: توفيق أحمد العبقري، مكتبة أولا الشيخ، مصر، ط/ ١، ٢٠٠٢م.

٣٠. **الكافي في القراءات السبع**، محمد بن شريح الرعيني ابن شريح، تحقيق: سالم بن غرم الله، رسالة دكتوراه، (د.ن)، جامعة أم القرى،١٤١٩هـ.

٣١. **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، يوسف بن علي الهذلي، تحقيق: جمال بن السيد، مؤسسة سما، (د.م) ط/ ١، ٢٠٠٧م.

٣٢. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، مكي بن أبي طالب القيسي، المحقق: د محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د/ ط)، ١٩٧٤م.

٣٣. **الكفاية الكبرى في القراءات العشر**، محمد بن الحسين القلانسي، تحقيق: عثمان محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٧م.

٣٤. **الكنز في القراءات العشر**، عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه، تحقيق: خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/ ١، ٢٠٠٤م.

٣٥. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط/ ٣، ١٤١٤هـ.

٣٦. **المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي**، تحقيق: خالد حسن، دار ابن حزم- عباد الرحمن، القاهرة- بيروت، ط/ ١، ٢٠١٢م.

٣٧. **المستنير في القراءات العشر**، أحمد بن علي ابن سوار، تحقيق: عمار أمين، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، ط/ ١، ٢٠٠٥م.

٣٨. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٧م.

٣٩. **المفردات في غريب القرآن**، الحسين بن محمد الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط/ ١، ١٤١٢هـ.

٤٠. **مفردة بن عبد الرحمن المدني**، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: حاتم صالح، دار البشائر، دمشق، ط/ ١، ٢٠٠٨م.

٤١. **النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: أيمن رشدي، دار الغوثاني، (د.م)، ط/ ٣، ٢٠٢٣م.

٤٢. **الوافي في شرح الشاطبية**، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، (د.م)، ط/ ٤، ١٩٩٢م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٤٣
المقدمة	٢٤٤
أهمية البحث	٢٤٤
أسباب اختيار الموضوع	٢٤٥
مشكلة البحث وأسئلته	٢٤٦
أهداف البحث	٢٤٦
منهج البحث	٢٤٧
حدود البحث	٢٤٧
هيكل البحث	٢٤٧
الدراسات السابقة	٢٤٨
المبحث الأول	
التعريف بالمبهم، وألفاظه وأسبابه	٢٥٠
المبحث الثاني	
التعريف بالإمام الشاطبي ومنظومته الشاطبية	٢٥٤
المبحث الثالث	
دراسة المبهم بلفظ " بعض" في أصول الشاطبي	٢٥٨
المبحث الرابع	
دراسة المبهم بلفظ " بعض" في فرش الشاطبية	٢٨٢
الخاتمة	٢٨٧
فهرس المصادر والمراجع	٢٨٨
فهرس الموضوعات	٢٩٢